الفعل المتعدي في لزوميات المعري

الباحث/ عبود محمد محمد أحمد

ملخص البحث:

تعد الوظائف النحوية التي يؤديها الفعل في التركيب قليلة إذا ما قورنت بتلك التي تُؤدى بوساطة الاسم، إلا إن ذلك لا يقلل من أهميته وأهمية الوظائف التي يعبَّر عنها، فيكفي أن يكون الفعل هو العنصر الرئيسي الثاني في الجملة الفعلية العربية، إذ يقوم الفعل بوظيفة المسند فيها، ولولا الفعل ما اكتملت بنية هذه الجملة، فإسناد معنى الحدث إلى فاعله في زمن معين هو الدور الذي يؤديه الفعل.

وقد عرضت في هذا البحث للحديث عن الأفعال المتعدية ودورها في التركيب، سواء أكان هذا التركيب نصًا قرآنيًا أم نصًا شعريًا أم جملة تتكون من عدة تراكيب وبينت في المبحث التطبيقي دور البنية الصرفية وأثرها في تفسير الظاهرة النحوية، وأسهبنا في ذلك إسهابًا بينًا. وذلك وحسب الحاجة التي يقتضيها الموقف والسياق الشعري في لزوميات المعري، كما إن هناك بعض المواضع اختصرت فيها الشواهد لأنها جاءت محددة ومكررة.

وقد بدأ البحث بالحديث عن تعريف الفعل المتعدي في اللغة والاصطلاح، وبعدها تناول البحث علامة الفعل المتعدي، وما يتعدى منها بنفسه للضرورة الشعرية، ثم جاء الحديث عن أقسام الفعل التام، وبعض المسائل المتعلقة بالفعل اللازم والمتعدي. إلى أن جاء الجزء التطبيقي ليتناول بعض شواهد الفعل المتعدي في لزوميات المعري.

Research Summary:

The grammatical functions that the verb performs in the structure are few if compared to those performed by the noun, but this does not diminish its importance and the importance of the functions it expresses. And had it not been for the verb, the structure of this sentence would not be complete, so assigning the meaning of the event to its subject at a specific time is the role that the verb plays.

I have presented in this research to talk about transitive verbs and their role in the structure, whether this structure is a Qur'anic text, a poetic text, or a sentence consisting of several structures. And that according to the need necessitated by the situation and poetic context in the necessities of Al-Ma'arri, and there are some places where the evidence is shortened because it was specific and repeated.

The research began by talking about the definition of the transitive verb in language and terminology, and then the research dealt with the sign of the transitive verb, and what transcends it by itself to poetic necessity, then came to talk about the sections of the perfect verb, and some issues related to the imperative and transitive verb. Until the practical part came to address some of the evidence of the transgressive act in Al-Maarri's necessities.

مقدمة:

تحدث النحاة عن قضية الفعل المتعدي وأقسامه، وقد قاموا بتقسيم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام، وهي الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد والفعل المتعدي إلى مفعولين، والفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.

وقد تعرض المعري في لزوميته إلى الأفعال المتعدية واللازمة، ولكن بالبحث في اللزومية تبين أنه أكثر من الأفعال اللازمة التي تعدت إلى مفعولها بحرف الجر كما أنه وُجدت أفعال متعدية بنفسها لا تحتاج إلى واسطة أو حرف جر حتى تصل إلى المفعول به.

أولًا: الفعل المتعدي لغةً:

عرف ابن منظور التعدية بأنها مجاوزة الشيء غيره، يقال عديته فتعدى أي تجاوز، وقوله لا تعتدوها أي لا تجاوزوها إلى غيرها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[1]، أي يجاوزها، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [2]، أي المجاوزون ما حد لهم ما أمروا به[3].

يقول أبو حيان: "والتعدي هو تجاوزُ الفعل فاعله إلى مفعول أو أكثر، فإن تعدَّى إلى غيره من المنصوبات، لم يسم متعديًا، ويبنى منه اسم المفعول نحو (مضروب ومقتول)"[4].

ثانيًا: الفعل المتعدي في الاصطلاح:

يقول ابن الناظم: الفعل المتعدي ما جاز أن يصل به هاء ضمير لغير مصدر نحو(شمل وعمل)[5].

وعرفه ابن عقيل: بأنه هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو (ضربت زيدًا)[6].

---

(١) سورة الطلاق، الآية (١).

(٢) سورة المؤمنون، الآية (٧).

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٥ /٣٣).

(٤) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١ (١٤١٨هـ: ١٩٩٨م) (٤/ ٢٠٨٨).

(٥) انظر: ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك (١/ ١٧٧).

(٦) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ١٤٥).

ثالثًا: علامة الفعل المتعدي

وهو الذي ينصب المفعول به، وعلامته أنه يصح تحويله إلى اسم المفعول(١).

علامة الفعل المعدي أن تصل *** ها غير مصدر به نحو عمل
فانصب به مفعولَهُ إن لم يَنُبْ *** عن فاعل نحو تدبرت الكتب

فالمتعدي ما جاز أن يصل به (هاء) ضمير لغير مصدر نحو شمل، وعمل فتقول في الأولى (زيد شمله البر، والخير عمله زيد)، والمتعدي إن كان مبنيًّا للفاعل نصب المفعول به، وإلا رفعه، وعلامة المفعول به أن يصدق عليه اسم مفعول تام من لفظ ما عمل فيه، كقولك (ركبَ زيدٌ الفرسَ، فالفرسُ مركوبٌ، وتدبَّر زيدٌ الكتابَ، فالكتاب متدَّبر) (٢). يقول ابن عقيل: "وهذه الهاء هي هاء المفعول به نحو (البابُ أغْلَقْتُهُ)"(٣).

وقوله (تام) احترازًا مما يصدق عليه اسم مفعول مفتقر إلى حرف جر، وذلك في قولنا (سرتُ يوم الجمعةِ) فكأنما أراد أنَّ يوم الجمعة مسير فيه، وضربت زيدًا تأديبًا، فالتأديب مضروب له(٤).

رابعًا: أفعال تتعدى بنفسها للضرورة الشعرية:

والمتعدي هو الذي ينصب بنفسه مفعولا به، أو اثنين، أو ثلاثة ، حسب نوع الفعل وهناك أفعال ربما تتعدى بنفسها وذلك في قول الشاعر:

هُمُ جمعوا بُؤْسي ونُعْمي عليكم *** فهلَّا شكرْتَ القومَ إذ لم تقاتلِ(٥)

فالقوم مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وناصب الفعل في (شكرت)(٦).

وكذلك الفعل (نَصَحَ) الأكثر أن يتعدى بحرف الجر، نحو (نصحتُ لك) وربما تعدى بنفسه في الشعر يقول النابغة:(٧)

نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبَّلوا *** رسولي، ولم تنجح لديهم رسائلي(٨)

---

(١) انظر: ابن عثيمين، شرح ألفية ابن مالك (١/ ٣٦٨)، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٢/٦٣٥).
(٢) انظر: ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (١/ ١٧٧).
(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ١٤٦).
(٤) انظر: ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (١/ ١٧٧)، انظر: ابن مالك ، شرح الكافية الشافية (٢/ ٦٢٩) .
(٥) البيت منسوب لعمر بن لجأ التيمي وبحثت عنه في ديوانه ولم أهتدِ إليه.
(٦) انظر: محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي (ص/٥٠٦)، انظر أبو حيان، ارتشاف الضرب (٤/ ٢٠٨٨) .
(٧) هو أبو أمامه زياد بن معاوية بن ضباب ابن يربوع أحد شعراء العصر الجاهلي كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، ولقب بالنابغة لنبوغه فالشعر توفي ٦٠٤ م .
(٨) انظر: البيت من الطويل ، الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب، ديوان النابغة الذبياني، شرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/ ٣ (١٤١٦ه: ١٩٩٦م) وقد ورد البيت في الشطر الثاني: (نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبَّلوا *** وصاتي ولم تنجح ليهم رسائلي) (ص / ١٢٨).

خامسًا: أقسام الفعل التام

يقول عباس حسن: ينقسم الفعل التام[١] إلى ثلاثة أنواع

الأول: "المتعدي" وهو الذي ينصب بنفسه مفعولًا به أو اثنين، أو ثلاثة، من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم؛ مثل سمع ــ ظن ــ أعلم، في نحو لما سمعت الخبرَ ظننت الراوي مخطئًا، لكن الصحف أعلمتنا الخبرَ صحيحًا[٢].

الثاني: لازمًا وقد سبق الحديث عنه.

والثالث: نوع مسموع يستعمل متعديًا ولازمًا؛ نحو شكَرَ ونصَحَ وقد أشرت إليهما أعلاه[٣].

يقول أبو حيان (ت ٧٤٥ه): وقد جاء تضمين ما يتعدى معنى ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٤].

أي يخرجون وينفصلون واطرد حذف حرف الجر المتعين مع (أنَّ، وأنْ) نحو (غضبت أن تخرج)، و(عجبت أنك تقوم)، أي من أن تخرج، ومن أنك تقوم، فإن أتيت بصريح المصدر لم يجز الحذف نحو عجبت من قيامك، فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف[٥].

وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرفين مختلفي المعنى نحو رغبتُ في أنَّك تقوم، ورغبتُ عن أنْ تقوم[٦].

وفي هذا يقول سيبويه: أنه قد سأل الخليل عن قوله ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [٧]، فقال إنما هي على حذف اللام كأنك تقول (ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) ونظيرها قوله ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [٨].

---

(١) الفعل التام، هو: ما يكتفي بمرفوعة في تأدية المعنى الأساسي للجملة؛ مثل ساد – أضاء – تحرك – وأشباهها؛ حيث يقول: ساد الهدوء – أضاء النجم :– تحرك الكوكب.
أما الناقص فهو الذي لا يكتفي بمرفوعة في ذلك، وإنما يحتاج معه لمنصوب حتمًا؛ مثل: "كان وأخواتها" الأفعال الناسخة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر. انظر: عباس حسن، النحو الوافي (١٥٠/٢).

(٢) انظر: السابق نفسه (٢/ ١٥٠)، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته ٨٢– ٨٣.

(٣) انظر: السابق (٢/ ١٥١)، الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف (١/ ٨٧).

(٤) سورة النور، الآية (٦٣).

(٥) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب (٤ / ٢٠٨٩).

(٦) انظر: السابق نفسه (٤ / ٢٠٨٩).

(٧) سورة المؤمنون، الآية (٥٢).

(٨) سورة قريش الآية (١).

فإن حذفت اللام من أنْ فهو نصبٌ، كما لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبًا[١].

سادسًا: مسائل متعلقة بالفعل اللازم والمتعدي

ويرى أبو حيان: في قوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢]؟

أي يخرجون وينفصلون وفيها تضمين لمعنى اللازم، واطَّرد حذف حرف الجر المتعين مع (أنَّ وأنْ) نحو: غضبت أنْ تخرجَ، وعجبت أنَّك تقوم، أي من أن تخرج ومن أنَّك تقوم، فإن أتيت بصريح المصدر لم يَجُز الحذف نحو: عجبتُ من قيامك، فإن لم يتعينَّ الحرف لم يجز الحذف، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرفين نحو: رغبتُ من أنَّك تقوم، ورغبت عن أنْ تقوم[٣].

وإذا حذف حرف الجر من (أنَّ وأنْ) ففي كتاب سيبويه نص الخليل على نصبه[٤]، وابن مالك وصاحب البسيط[٥] على أنَّ مذهب الكسائي أنَّه الجرُّ، وأن الفراء قال: وهو في موضع نصب قال في البسيط "أكثر النحويين على أنه في موضع نصب كالفراء[٦].

ويقول ابن عصفور: يجوز حذف حرف الخفض إن كان المفعول (أنَّ وأنْ) مع صلتها تقول: عجبت من أنَّك قائم، ومن أنْ يقوم زيد وإن شئت حذفت من. وإن كان المفعول خلاف ذلك، لم يجز حذفه إلا حيث سمع، قالوا (فَرَقتهُ، وفَزَعْتهُ)[٧] أو في ضرورة نحو قوله[٨]:

تمرون الديار ولم تعوجوا *** كلامكم عليّ إذا حرام

أي على الديار، وفيه حذف الجار[٩].

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب (٣ / ١٢٧).

(٢) النور، الآية (٦٣).

(٣) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب (٤ /٢٠٩٠).

(٤) انظر: سيبويه، الكتاب (٣ /١٢٦/١٢٧).

(٥) هو ابن أبي الرّبيع عُبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي (٥٩٩– ٦٨٨ هـ).

(٦) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل (٢ / ١٥٠).

(٧) ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، المقرّب ومعه مُثُل المقرّب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـــــــــ لبنان، ط/ الأولى، (١٤١٨ه– ١٩٩٨م) (١/ ١٦٧).

(٨) والشاهد: تمرون الديار: حيث حذف الجار وأوصل الفعل اللازم إلى الاسم الذي كان مجرورا فنصبه وأصله «تمرون بالديار» ويسمى ذلك «الحذف والإيصال» وهذا قاصر على السماع، البيت لجرير بن عطيه، وقوله (لم تعوجوا) يقال: عاج رأس البعير إذ عطفه بالزمام، انظر السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي رفيق حمدان وشركاه (١٣٨٦ه– ١٩٦٦م) (٣١١/١)، إبراهيم، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته (ص/ ٨٤) .

(٩) السابق نفسه (ص/ ٨٤).

وهنا يذكر ابن الخضري(١) أن الفعل المتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بنفسه، وأن اللازم هو من يصل إلى مفعوله بحرف جر نحو(مررت بزيد) وقد يصل إلى مفعوله بنفسه بحذف حرف الجر كما في قوله (تمرون الديار).(٢)

يقول ابن مالك وهنا الفعل متعدٍّ شذوذا ومنه قول الشاعر (أشارت كليب بالأكف الأصابع) حيث بقى حرف الجر شذوذاً(٣)

والخلاف في هذه المسألة بين النحاة أمر معلوم والصحيح أن يتوقف فيه على السماع

نماذج تطبيقية على الفعل المتعدي في لزوميات المعري:

لقد قام النحاة بتقسيم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام، وهي الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد والفعل المتعدي إلى مفعولين، والفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل(٤)

والفعل المتعدي إلى مفعول به واحد هو ذلك الفعل الذي يتطلب مفعولًا به واحدًا فقط(٥)

كما تكلم الشيخ أبو علي (٦): عن الفعل المتعدي وأسهب إسهابًا وافيًا في الحديث عنه فيقول " وأما الفعل المتعدي فعلى ثلاثة أضربٍ وذكر منها ما يتعدى إلى مفعول به واحد، فقد يكون علاجًا وغير علاجٍ، فما كان علاجًا فنحو ضربتُه وقتلتُه وأخذتُه ونقلتُه، وما كان غير علاجٍ فنحو علمتُه وظننتُه وفهمتُه وذَكرتُه وهويتُه".(٧)

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٨): " اعلم أن الفعل غير المتعدّي ما لم ينصب مفعولًا به نحو قام زيدٌ، وذهب عمروٌ، والمتعدي ما نصب مفعولًا

(١) هو محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي توفى١٢٨٧ه.

(٢) الخضري: محمد بن مصطفى، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر (د. ط)، (د. ت) (١/ ١٧٩-١٨٠).

(٣) ابن مالك: جمال الدين أبي عبد الله مجمد، كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المطبعة الأميرية ـــــــــ مكة، ط ١ (١٣١٩ه- ١٩٠١م) (١/٢٧).

(٤) ابن جني، اللمع في العربية (٥٠/١)، ابن الأنباري أسرار العربية (٧٨/١)

(٥) المرادي، توضيح القاصد والمسالك (٦٢٠/١).

(٦) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي، ت (٣٧٧ه) يعني بالعلاج أن يكون من أفعال الجوارح، التي تشمل عليها الرؤية مثل (اليد والرجل واللسان)= فكل فعل كان بنحو الضرب والقتل والمشي والقيام والقعود كان علاجًا، وما لم يكن علاجًا فأفعال القلوب، لأن ذلك ليس مما يعالج ويرى.

(٧) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، كتاب المقتَصِد في شرح الإيضاح، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد ، ١٩٨٢ م (٥٩٥/١).

(٨) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجانيّ، ت(٤٧١هـ).

به، والمتعدي على ضربين: أحدهما أن يكون الفعل مصُوغاً عليه وذلك نحو ضربتُ، وقتلتُ، وعلمتُ وظننتُ.

والثاني: ألا يكون كذلك، ويكون منقولاً إلى التعدي بزيادة مثال (ما تقدم من أذْهَبْتُه وفَرَّحْتُه)"(١).

وأما المعري فقد يعمد في حذف أحد المفاعيل للفعل المتعدي لاثنين وقد يستغني عن المفعولين ويعوض الجملة بمصدر مؤول يسد مسد المفعولين، وأحيانا يعمد إلى حذف المفعول به الثاني والثالث ويترك المفعول به الأول في جملة السياق لأن قوة الفعل تساعده في إتمام المعنى، ونراه في غير موضع يعمد على حذف المفاعيل الثلاثة مما يجعل الفعل هو الذي يتصدر لهذه المهمة ويضفي على المعنى قوة تجعل السياق في طياته لا يتغير وهذا ما فعله أحمد شوقي في كتابه حيث عمد شوقي في إجراء الأفعال إلى التصرف في حد كمال المعنى، فيجرد من التتمة الفعل الذي لا يأتي في الأصل إلا بتتمة، فيلزم الفعل المتعدي.

ويكون ذلك بحذف مفعول الفعل وذلك في قوله:

الفاطِمِيَّةُ شُيِّدَت مِن عِزِّهِ. ** وبَنَى بَنو أَيّوبَ مِن سُلطانِهِ.

حيث حذف مفعولي (شيد، وبنى) وقد أغنت عن المفعول نزعة الشاعر إلى الإيحاء بصفاته من خلال التركيز على الفعلِ وحدَه وبيان اكتمال وقوعه.(٢)

فقد تعرض في لزوميته إلى الأفعال المتعدية واللازمة، ولكن بالبحث في اللزومية تبين أنه أكثر من الأفعال اللازمة التي تعدت إلى مفعولها بحرف الجر كما أنه وُجدت أفعال متعدية بنفسها لا تحتاج إلى واسطة أو حرف جر حتى تصل إلى المفعول به ومن ذلك ما يلي:

(١) السابق نفسه (٥٩٥/١).

(٢) الطرابلسي، محمد عبد العادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، مكتبة جامعة بغداد الثانية، ١٩٨١، (ص/٤٧٤).

الأفعال التي تتعدى بنفسها

الشاهد الأول:

قَد نالَ خَيراً في المَعاشِرِ ظاهِراً ** مَن كانَ تَحتَ لِسانِهِ مَخبوءا [1] (الكامل)

الشاهد (نال خيرًا)

ورد الشاهد في لزوميات المعري متعديًا لمفعوله (خيرًا) بنفسه دون الحاجة إلى حرف مساعد، فاُختصر منه الفاعل (الرجل) وفسرته الجملة الأخيرة في البيت وبقيت بنية الفعل دالة عليه ، واكتمل التركيب بشبه الجملة (في المعاشر) وصفة للخير حيث تأخرت عن موصوفها وفصل بينهما بفاصل شبه الجملة والتركيب هو قد نالَ خَيراً ظاهِراً في المَعاشِرِ) وارتبط الشطر الثاني بالاسم الموصول وجملة صلته (كان تحت لسانه مخبوءا) لاكتمال الوزن في البنية العروضية .

الشاهد الثاني:

إذا رام كيدًا بالصلاة مقيمها ** فتاركها عمدًا إلى الله أقربُ [2] (الطويل)

الشاهد (رام كيدًا بالصلاة)

في هذا البيت نجد المعري قام بالفصل بين الفعل والفاعل وتقدم المفعول به (كيدًا) على الفاعل (مُقيمُها) ورغم ذلك الفصل والتقديم والتأخير نجد أن الفعل أقوى في العمل

أولًا: امتد عمله للفاعل رغم الفصل بينهما بالمفعول .

ثانيًا: بشبه الجملة (بالصلاة) الذي بمثابة الفجوة بين الفعل .

ولكن المعنى له تأثير أيضًا حيث أراد الشاعر هنا تسليط الضوء على الكيد فأتى بالكيد وهو المفعول مقدمًا على الفاعل (مقيمها)، فيرى الباحث أن لغة الشعر هنا لها دور حيث إنها

١. تتحكم في التركيب كما أن الفاعل مركب إضافي من (مُقيمُ اسم الفاعل، والهاء الضمير الذي في محل جر مضاف إليه).

٢. قوة الفعل رام جعلته مرتبطًا بالفاعل مهما بعدت المسافة فقوة الفعل رام هي التي تحكمت في كل ذلك.

(١) اللزوميات (٥١/١) (في المعاشر) ويجوز أن تكون صفة في محل (شبه الجملة).

(٢) اللزوميات، (٧١/١).

٣. كما أن الشاعر اعتمد اسم الفاعل من غير الثلاثي (مُقيِم) وعلى اسم الفاعل من الثلاثي(تارك) وهذا ما سيتناوله الباحث في الفصل الخاص بالمشتقات.

الشاهد الثالث:

زارَهُ حَتفُهُ فَقَطَّبَ لِلمَو ** تِ وَأَلقى مِن بَعدِها التَقطيبا[1] (الخفيف)

الشاهد (زارهُ حَتفُهُ).

ذُكرت البنية الصرفية في لزوميات المعري متعديةً لمفعول به بنفسها فهي لا تحتاج إلى وسيط، كحرف جر أو غيره ولها تأثير واضح في البنية التركيبية للبيت وفي هذا تقول الدكتورة لطيفة النجار إنَّ للبنية الصرفية دورًا مهمًا في تشكُّل الإعراب وتعدد صوره .(٢)

ولهذا فللبنية الصرفية في البيت أثر ظاهر في تفسير الظاهرة حيث إن الشاهد هنا تعدى بنفسه دون الحاجة إلى حرف جر أو غيره ليتعدى الفاعل ويصل إلى المفعول، واُختزل الفاعل الصريح في ضمير واكتمل الشطر الأول بربط كلمة (قَطّبَ) بالفاء فصار الشطر الأول (ضمير الهاء المتصل + الفاء الرابطة+ اللام الجارة) وذلك لاكتمال البنية العروضية.

كما أنَّ الشطر الثاني امتد بفعل آخر وهو (ألقى) وهو فعل: رباعي. لازم ومتعدٍّ. مزيد بحرف، فاُختصر منه الفاعل الصريح وبقيت بنية الفعل دالة عليه، وفصل بين الفعل (ألقى) ومفعوله (التقطيبا) بفعل وجود شبه جملة (من بعدها) والتركيب هو (وَألقى+ فاعل اختصره التركيب+ مفعول به التَقطيبا + شبه جملة مِن بَعدِها) ، فهذان الشاهدان في البيت لهما دور مهم في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الثالث:

صَرَفَت كَأسَها فَلَم تَسقِ شَرباً ** مَرَّةً خالِصاً وَأُخرى قَطيبا[3] (الخفيف)

الشاهد (صَرَفَت كَأسَها)

وبالنظر إلى الشاهد في البيت نجده تعدى لمفعوله دون حاجة إلى وسيط حرف الجر، وغاب الفاعل عن التركيب وبقيت بنية الفعل دالة عليه، كما أنَّ الذي حدد الفاعل المقدر المفعول به (كَأسَها) فصار التركيب (صَرَفتْ هِي كَأسَهَا)، فأصبح تركيب الجملة

(١) اللزوميات، (١٠٦/١).

(٢) انظر: لطيفة النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها (ص/٤١) .

(٣) اللزوميات، (١٠٧/١).

(صرفت + فاعل مقدر هي+ مفعول به كأسَ+ ضمير في محل جر مضاف إليه)، واكتمل التركيب بفعل وجود الفاء الرابطة+ أداة الجزم لم + تسقِ فعل مضارع مجزوم بأداة الجزم) وبناءً على ما سبق فإن للبنية الصرفية دورًا مهمًا في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الرابع:

زارَتِ الشامَ وَالعِراقَ وَكُلَّ الأَر ** ضِ ما جانَبَت قَطينَ الجَنابِ [1] (الطويل)

الشاهد (زارَتِ الشامَ)

ورد ذكر البنية الصرفية في لزوميات المعري متعدية بنفسها، وغاب الفاعل الصريح من التركيب واكتمل الشطر بالمفعول به (الشامَ) كما تمدد التركيب بالواو التي أفادت معنى مع أي زرتِ الشامَ مع العراقَ ، وامتد التركيب للشطر الثاني وربطت "ما " الشطرين وهذا له تأثير داخل التركيب النحوي، جعل لها دورًا في تفسير الظاهرة النحوية ورغم اختزال الفاعل من التركيب إلا أنه اكتمل الوزن في البنية العروضية للبيت.

الشاهد الخامس:

رَقَدتُ زَماناً ثُمَّ أَرقَدَني الوَنى ** وَأَلهَبتُ دَهراً ثُمَّ أَدرَكَني الهَبتُ [2] (الطويل)

الشاهد (رَقَدتُ زَماناً).

ذُكر الشاهد في لزوميات المعري متعديًا، وأصل البنية أنها بنية لازمة تحتاج إلى حرف جر، ولكنها في سياق الشطر تعدت الفاعل دون وسيط، وفي مقابل تمدد التركيب بـ(ثم) التي ربطت الجملة إلا أن التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا، فأصبح البيت(ضمير متصل في محل رفع فاعل + المفعول (زمانًا)+ الرابط ثم+ الواو + الرابط ثم في الشطر الثاني) كل ذلك له أثره على البنية التركيبية ويدعمها في تفسير الظاهرة النحوية. وهذا البيت تمدد بشواهد أخرى (أرقدني، وألهبتُ، أدركني) فالأول التركيب (أرقد + نون الوقاية+ ضمير ياء المتكلم في محل نصب مفعول به+ فاعل مؤخر الونى) والتركيب الثاني (ألهب+ ضمير التاء في محل رفع فاعل+ مفعول به صريح دهرًا)

(١) اللزوميات، (١٣٩/١).

(٢) اللزوميات، (١٤٩/١)، رقدتُ في أول البيت في معنى وثبت، والهبت من قولهم هبَتَه الله اذا نقصه، والرّقدان وهو الطَّفرُ من النشاط، كفعل الحمل والجدي، والهبيت الجبان الذاهب العقل، وقد هُبتَ الرجل أي نُخِبَ، ورجل مهبوت الفؤاد، الونى الفتورُ والكلالُ، المعري، شرح اللزوميات (١٨٣/١).

أما التركيب الثالث(أدرك+ نون الوقاية+ ضمير ياء المتكلم في محل نصب مفعول به+ فاعل مؤخر الهبتُ) فكل من الفعلين أرقد، أدرك تأخر فاعلهما وتقدم مفعولهما إلا أن لأفعالهما قوة تحكمت في التركيب وأثرت في كل منهما وعملت فيه هذا جعل للبنية الصرفية دور في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد السادس

ناولوا قليلًا من اللذات وارتحلوا ** برغمهم فإذا النَّعماء بأساءُ [1] (البسيط)

الشاهد (نالوا قليلًا)

ورد ذكر الشاهد في لزوميات المعري متعديًا فاعله إلى مفعوله إلا أنَّ التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا وفي مقابل تمدد التركيب بشبه جملة (من اللذات) والبيت فيه شاهد آخر من الأفعال اللازمة (ارتحلوا) تناوله الباحث سابقًا.

المطلب: (عَرَفَ)

ورد في لزوميات المعري البنية الصرفية (عرف) في ثلاثة مواضع علم فنصبت مفعول به واحد:

الشاهد الأول:

أَما عَرَفَ المُقيمُ بِأَرضِ مِصر** وَميضَ بَوارِقٍ وَدَوِيَّ رَعدِ[2] (الوافر)

الشاهد (عَرَفَ المُقيمُ بِأَرضِ)

ذكر المعري الفعل (عَرَفَ) الذي يتضمن معنى عَلِم وأتي بفاعل صريح هو اسم الفاعل (المقيمُ) المشتق من الفعل (أقام) وبشبه جملة (بأرض) ومضاف إليه (مصر) وفي الشطر الثاني ذكر المفعول به وهو (وميضَ)، ونظرًا لقوة الفعل التي امتدت إلى سائر أوصال البيت وعلى الرغم من الفصل بين الفاعل ومفعوله إلا أنَّ الفعل أثر فيه، وليس الأمر يقتصر على ظاهرة التقديم والتأخير، ولكن فصل بين الفاعل والمفعول أيضًا بشبه جملة، وهذا الفصل لم يؤثر على التركيب لأن قوة الفعل هي المتحكمة في البيت، فالمعري اعتمد في البيت واستفتحه بـــــــ (أما التي للعرض+ اسم الفاعل المُقِيمُ+ شبه جملة في الشطر الأول (بأرض)+ كلمة (بوارقٍ) + حرف الواو وجملته) كل هذه تساعد

(١) اللزوميات، (١/ ٣٩).

(٢) اللزوميات (١ / ٢٧٨).

الفعل في مسألة التعدي ويرى الباحث أنَّ المعري في الشطر الثاني يصف الهيئة الحالية لأرض مصر فهو مكمل لمعنى الشطر الأول وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر.

الشاهد الثاني:

عَرَفتُكُمُ بَني حَوّاءَ قِدماً ** فَكُلُّكُمُ أَخو ضِغنٍ مَكورُ [1] (البسيط)

الشاهد (عرفتكُمُ بني حواءَ)

بدأ المعري هذا البيت ب استخدام الشاهد (عَرَفَ) واُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا، واتصل به ضمير الكاف وهو مفعول به للفعل ويرى الباحث أنَّ التركيب حذف منه أداة النداء، (يا) فكأنَّ المعري يقصد (عَرَفتُكُمُ يا بَني حَوّاءَ) وبقى المنادى وحذفت أداته ، وقدمًا ظرف وهو منصوب بنزع الخافض (في القدم) وتمدد التركيب وارتبط الشطر الثاني بـــ (الفاء) والمبتدأ (كلٌ) وضمير الكاف في محل جر مضاف إليه، والخبر (أخو) فتمَّ المعنى دون نقص في الوزن أو القافية لذلك كان للفعل أثره في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الثالث:

عَرَفتُكِ جَيِّداً يا أُمَّ دَفرٍ ** وَما إِن زِلتِ ظالِمَةً فَزولي [2] (الوافر)

الشاهد: (عَرَفتُكِ جَيِّداً)

حيث جاء الفعل عرف على وزن فَعَلَ، وغاب عنه الفاعل وورد ضميرًا، (وكاف الخطاب) في محل نصب مفعول به أول، و(جَيِّداً) نائب عن المفعول المطلق صفة (مصدر محذوف)، وتمدد التركيب بعناصر أخر وهي (أسلوب النداء) والمنادى للقريب أم دفر، وارتبط الشطر الثاني ب(ما) و(إن) الشرطية وهذه العناصر تسهب في توضيح المعنى وتساعد الفعل حتى تصل بسائر أوصال البيت دون خلل في وزن أو قافية.

(١) اللزوميات (١ / ٣١٨)، ضغن مكور وهو الحقد الشديد والمكر.
(٢) اللزوميات (٢ /٢٤٠).

الخاتمة

وبعد دراسة هذا البحث يمكن أن نخلص إلى الآتي:

لقد ورد في الشاهد الأول الفعل المتعدي الأجوف (نال) حيث تعدى فاعله دون الحاجة إلى حرف مساعد، ووصل إلى مفعوله (خيرًا) رغم أنَّ فاعله اختصر من التركيب ولم يذكر، ولكن بنية الفعل دلت عليه، كما أن التركيب الأخير في البيت قام بتفسير الفاعل المختصر وهو (الرجل) واكتمل التركيب بشبه الجملة (في المعاشر) وصفة للخير حيث تأخرت عن موصوفها وفصل بينهما بفاصل شبه الجملة والتركيب هو قد نالَ خَيراً ظاهِراً في المَعاشِرِ) ومن خلال ما سبق ذكره تبين أن للبنية الصرفية دورًا مهمًا في تفسير الظاهرة النحوية.

أما الشاهد الثاني: نجد أن الفعل (رام) تعدى الفاعل إلى مفعول به وهو (كيدًا) وورد فاعله اسمًا ظاهرًا (مُقيمُها) لكنَّه تأخر عن التركيب وفصل بينهما بشبه جملة (بالصلاة) وأراد المعري أن يسلط الضوء على المعنى فجاء بالتأكيد بكلمة كيدًا (أي إذا رام مقيم الشعائر كيدًا بالصلاة فتاركها عمدًا إلى الله أقرب) ولأن الفعل رام له قوة تحكمت في سائر أوصال البيت حتى وصل تأثيره لاسم الفاعل (مقيمها) وهو فاعلها رغم تأخره عن مفعوله أولًا والفصل بينه وبين مفعوله بشبه جملة ثانيًا، لذلك فإن البنية الصرفية أثَّر فأثر عملها في التركيب فقامت بدورها في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الثالث: وفي هذا الشاهد نجد أنَّ الفاعل غاب عن التركيب وبقيت بنية الفعل دالة عليه وقدره السياق فأصبح التركيب (صَرَفَت + فاعل مقدر "هي" + المفعول كَأسَ+ ضمير ها في محل جر مضاف إليه) وتمدد التركيب بفعل وجود فاء الربط وأداة الجزم وفعلها.

الشاهد الرابع: وفيه اُختزل الفاعل الصريح واكتمل الشطر بالمفعول به (الشامَ) فأصبح التركيب (فعل زار+ تاء المخاطبة المؤنثة وهو فاعل+ ومفعول به وهو الشامَ) فالبنية الصرفية في هذا البيت لها دور في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الخامس: وفي هذا الشاهد ورد أكثر من شاهد فهي على الترتيب الأول (رَقَدتُ زَماناً) وفيه اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا، وورد مفعوله (زمانًا).

الثاني: (أَرقَدَني الوَنى) حيث ورد فاعله (الونى) متأخرًا عن مفعوله تاء المخاطبة، أما الشاهد الثالث: (أَدركَني الهَبتُ) حيث تأخر الفاعل (الهبت) عن المفعول ياء المخاطبة المؤنثة الذي اختزله التركيب وورد ضميرًا.

والمعنى الذي أراده أن يسلط الضوء عليه حيث يقول وثبت زمانًا حتى أرقدني الفتورُ والكلالُ ومعنى (وَألَهبَتُ دَهراً ثُمَّ أَدركَني الهَبتُ) أي من كثرة الوثب زمنًا أردت أن أستريح حتى حل بي الضعف والجبن وذهاب العقل، فهذا المعنى جعل المعري يستخدم تلك الأبنية الصرفية ليخدم المعنى الذي أراد لذا فإن المعنى له دور مهم في تفسير الظاهرة النحوية داخل البيت حيث إنَّه يكشف ما قصرت البنية في إظهاره، وهذا ما يقوم به المعنى اللفظي فالمعنى الذي عناه المعري يكمل ما قصر فيه التركيب، فعلاقة المعنى مع البنية داخل التركيب يسهبان في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد السادس: ورد الشاهد(نالَ) وهو فعل أجوف متعد بنفسه وورد في الشاهد متعديًا فاعله إلى مفعوله (قليلًا) إلا أنَّ التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا وفي مقابل تمدد التركيب بشبه جملة (من اللذات) ورغم أن الفاعل جاء ضميرًا إلا أنَّ أثر الفعل امتد في سائر أوصال البيت، وفي البيت شاهد آخر (ارتحلوا) وفي المقابل تمدد التركيب بشبه الجملة إلا أن التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا.

المطلب: عرف

وردت البنية الصرفية في شاهدين في لزوميات المعري وقد بينها الباحث كما يلي:

حيث ورد ذكر البنية الصرفية وورد فاعلها(المقيم) اسمًا ظاهرًا ولم يرد ضميرًا وهو أيضًا اسم فاعل، كما أنَّه فصل بين الفاعل والمفعول (وميضَ) بشبه جملة (بأرض مصر) إلا أنَّ البنية لقوتها أثرت في التركيب، أما الشاهد الثاني: فقد وردت البنية الصرفية (عَرَفتُكُمُ) حيث اختزل الفاعل وورد ضميرًا متمثلًا في تاء الفاعل، ومفعول البنية الصرفية الأول (كاف الخطاب) و(بني حواء) تركيب منادى مضاف حذفت أداته.

المصادر والمراجع:

١. ابن الناظم: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٠ه/١٩٨٢م.

٢. ابن جني: أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، د.ط، ١٣٩٢ه/١٩٧٢م.

٣. ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد سليمان بن عبدالرحمن، شرح ألفية بن مالك، إعداد: عبدالواحد بن محمد بيصار، تخريج: أحمد رمضان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

٤. ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، المقرِّب ومعه مُثُل المقرِّب، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود – علي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.

٥. ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار التراث ، القاهرة / دار مصر للطباعة / سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ه/١٩٨٠.

٦. ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د/ عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م.

٧. ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المطبعة الأميرية، مكة، ط١، ١٣١٩ه/١٩٠١م.

٨. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

٩. أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسات العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور/ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.

١٠. الأنباري: كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن محمد، أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف هبُّود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

١١. الجرجاني: عبدالقاهر بن عبدالرحمن، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

١٢. الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، تحقيق: أ.د/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
١٣. حسن: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ط٣، د.ت.
١٤. الحملاوي: أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه: د/ محمد عبدالمعطي، خرج شواهده ووضع فهارسه، أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، د.ت.
١٥. الخضري: محمد بن مصطفى، حاشية الخضري على شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، دار الفكر، د.ط، د.ت.
١٦. الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب، ديوان النابغة الذبياني، شرح: عباس عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط٣، ١٤١٦ه/١٩٩٦م.
١٧. السامرائي: إبراهيم أحمد، الفعل زمانه وأبنيته، ساعدت في نشره جامعة بغداد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦ه/١٩٦٦م.
١٨. سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
١٩. الطرابلسي، محمد عبد العادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، مكتبة جامعة بغداد الثانية، ١٩٨١م.
٢٠. المعري: أبو العلاء، اللزوميات، تحقيق: عبدالعزيز أمين الخانجي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
٢١. النجار: لطيفة، دور البنية الصرفية في تفسير الظاهرة النحوية وتقعيدها، دار البشير، ط١، ١٩٩٣م.
٢٢. ياقوت: محمود سليمان، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار الصحابي للتراث بطنطا، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.